تسرب في الصحافة العالمية، عن مضمون تلك الاتصالات بين اسرائيل والاردن، ان مشروع الحل الوظيفي الوسط، او التسميات الاخرى له، مثل «الكوندومنيوم»، هو محور تلك الاتصالات، ان لم يكن الاساسي فيها، وذلك على خلفية المشاريع والخطوات والمقترحات التي بذلت، وما تزال تبذل، جهود متواصلة لانجازها، من خلال تنسيق ذلك ـ كما تذكر المصادر الصحافية الاسرائيلية والغربية ـ مع الاردن، وجهات معنية اخرى.

تعود فكرة «الكوندومنيوم»، في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، الى العام ١٩٧٤، حين عرض وزير الدفاع الاسرائيلي آنذاك، شمعون بيرس، على الملك حسين، في لقاء ضمهما وكلاً من رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق رابين، ووزير الخارجية، يغئال آلون، مشروعاً لاقتسام السلطة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبهذا المعنى، فان عودة رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، الى التحدث عن «كوندومنيوم» في الضفة الغربية اولاً، وقطاع غزة لاحقاً، الآن، ليست امراً جديداً، كما لا يحمل الكثير من التغييرات على مستوى المشروع ذاته، لكنه يأتي في ظل معطيات محلية واقليمية كثيرة تغاير تلك التي طرح بيرس، في ظلها، مشروعه للمرة الاولى. كذلك، فهو محاولة من بيرس للاستفادة من هذه المعطيات خلال الشهور القليلة المتبقية من حكمه، لتثبيت وقائع وحقائق على الارض تمثل الخطوة الاولى في ارساء قواعد هذا المشروع، تمهيداً لاجتذاب الاردن نحو محادثات ثنائية مباشرة، على غرار مباحثات كامب ديفيد. وعلى هذا الطريق أجريت محاولات متكررة لخلق قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية تكون من بين الشخصيات المعروفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتلعب دوراً في اية مباحثات تستهدف ايجاد تسوية سلمية للصراع. وشهدت المنطقة، خلال الشهور الثمانية الماضية، محاولة اميركية على هذا الطريق، قامت على استبعاد م.ت.ف. كشريك رئيس في المفاوضات، ثم جاء اعلان الملك حسين وقف التنسيق بينه وبين قيادة م.ت.ف.، لينتهز بيرس الفرصة، مجدداً، للعودة الى التحدث عن مشروعه القديم، كاشفاً، في الوقت ذاته، النقاب عن اتصالات سرية أجريت مع الاردن وقطعت شوطاً بعيداً في مناقشة مشروع تقاسم السلطة.

في هذا التقرير سنحاول التعرف على حجم وطبيعة ومضمون الاتصالات الاسرائيلية ـ الاردنية، وخطة بيرس الجديدة لتقاسم النفوذ مع الاردن في الضفة الغربية وقطاع غزة، آخذين في عين الاعتبار تجربة تعيين رئيس ومجلس بلدي في مدينة نابلس التي اعتبرها البعض خطوة في اتجاه خلق قيادة بديلة، ومحاولات تقوية نفوذ الاردن في المناطق المحتلة، واحتمالات الصراع فيها.

وقائع الاتصالات

جاء حديث شمعون بيرس، الذي أدلى به مؤخراً، حول اتصالات اسرائيلية ـ أردنية أجريت على امتداد العام الماضي (١٩٨٥) والشهور الاولى من العام الجاري ١٩٨٦، ليتوج الاعترافات الاسرائيلية الكثيرة، بمضمون مرحلة استغرقت اكثر من عام، كثرت خلاله التكهنات، حول حقيقة هذه الاتصالات، ومدى صحة وقوعها في غير عاصمة اوروبية. فقد اكد رئيس الوزراء الاسرائيلي «انه تم فتح طريق في هذه المرحلة [يتصف] بالدبلوماسية الهادئة التي تتسم بالتفاهم اكثر من الاتفاق» (**دافار**، ٢٨/٤/١٩٨٦).

وكانت المصادر الاسرائيلية اكثر الجهات تحدثاً عن هذه الاتصالات، وما تم بحثه خلالها. وقد اخذت هذه المصادر، على امتداد الفترة الماضية، تسرِّب انباء الاتصالات، تباعاً، مع محاولة نفيها بين الحين والآخر، عملاً بنصيحة الادارة الاميركية، التي سبق وطلبت من بيرس عدم نشر معلومات تتعلق بهذه الاتصالات لانه «من المحتمل ان يؤدي ذلك الى ازعاج الملك حسين» (**المصدر نفسه**، ٢/١١/١٩٨٥).

ومع تزايد تعثر الجهود السلمية في المنطقة، التي رعتها الولايات المتحدة الاميركية، اخذت ترتفع اصوات اسرائيلية، متحدثة عن تفاهم اسرائيلي ـ اردني حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة.

وعلى الرغم مما ابداه الاردن من انزعاج من تصريحات بيرس وكشفه لطبيعة الاتصالات الاسرائيلية ـ الاردنية على هذه الصورة وتعبير الملك حسين عن غضبه واستيائه، الاّ ان الاردن لم ينف وقوعها. وذهب